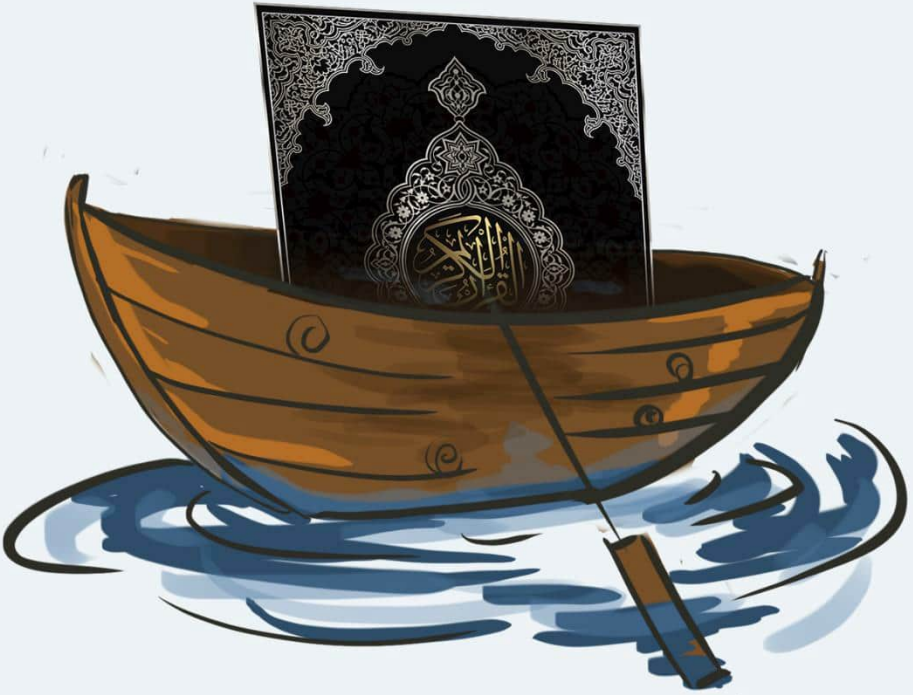




سِفِينَةُ النِّجَاةِ



::إعداد الأستاذ::

سعيد بن مطر المسقري

سَفِينَةُ النُّجَاةِ

إعداد الأستاذ:

سعيد بن مطر المسقري

مكتبة الهلال

سلطنة عمان - ولاية الرستاق - 97117414

الطبعة الثانية: ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

المُقَدِّمَة	٣
١. أَرْكَانُ السَّفِيْنَةِ	٦
٢. صَانِعُ السَّفِيْنَةِ	٩
٣. تَأَمَّلْ!	١١
٤. حَاسِبُ نَفْسِكَ	١٤
٥. الرُّكْنَانِ الْمُهْمَلَانِ	١٧
٦. مَعْنَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى	١٩
٧. أَطْعَ رَبَّكَ	٢٣
٨. مِنْ فَوَائِدِ الدَّعْوَةِ	٢٦
٩. إِلَى اللَّهِ تَعَالَى	٢٦
١٠. طُرُقُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى	٣١
١١. الرِّفْقُ فِي الدَّعْوَةِ	٣٩
١٢. خَاطِبِ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ	٤١
١٣. لَا تَيَأْسَ	٤٣
١٤. كُنْ قُدْوَةً	٤٦
١٥. ابْدَأْ بِالْأَقْرَبِينَ	٤٨
١٦. الْإِخْلَاصُ	٥٠
١٧. مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ	٥٢
١٨. اجْعَلِ الدَّعْوَةَ أَكْبَرَ هَمِّكَ	٥٤
١٩. ادْعُ كَمَا تَسْتَطِيعُ	٥٧

٦٠	٢٠. لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالدَّعْوَةِ
٦٢	٢١. أَنْتَ عِنْدَكَ وَقْتُ
٦٤	٢٢. أَنْتَ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
٦٦	٢٣. شِعَارُ الدَّاعِيَةِ
٦٩	٢٤. الْحَادِي الْأَوَّلُ
٧٢	٢٥. أَفُقْ!
٧٦	٢٦. الْحَادِي الثَّانِي
٨٢	الْخَاتِمَةُ
٨٤	المَرَا جِع



الْحَمْدُ لِلّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ،
وَعَلَى آلِهِ وَكُلِّ مَنْ اتَّبَعَ هُذَاهُ، أَمَّا بَعْدُ: أَخِي الْعَزِيزُ
بِالتَّقْوَى، مَا أَشَبَّهَ الدُّنْيَا بِالْبَحْرِ! وَمَا أَشَبَّهَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا
بِرُكَّابِ السَّفِينَةِ! وَمَا أَحْرَى التَّقْوَى أَنْ تُسَمَّى سَفِينَةَ
النَّجَاةِ! وَمَا أَعْجَبَ هَذِهِ السَّفِينَةَ! فَهِيَ وَحْدَهَا فِي الْبَحْرِ،
وَأِنَّهَا لَتَتَّسِعُ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الرُّكُوبَ فِيهَا، وَلَوْ جَمِيعَ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللّهُ الدُّنْيَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَمَا أَقَلَّ
عَقُولَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الصُّعُودِ فِيهَا! وَهَذَا الدَّاعِي
يَدْعُوهُمْ، إِنَّهُ الْقُرْآنُ، وَهُمْ يَتَسَاقُطُونَ فِي الْبَحْرِ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ. أَخِي الْعَزِيزُ، سَارِعْ إِلَى رُكُوبِ
السَّفِينَةِ وَلَا تُسَوِّفْ؛ فَلَا تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ غَدًا، سَارِعْ فَإِنَّهَا
تُوصِلُكَ إِلَى السَّعَادَةِ الدَّائِمَةِ، وَالرَّاحَةِ النَّامَةِ، التَّحِقْ
بِأَوْلِيكَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ الشَّاعِرُ:

طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا	إِنَّ لِلّهِ عِبَادًا فُطِنَا
أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطْنَا	نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا
صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفُنَا	جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا

أَخِي الْعَزِيزُ: أَنَا لَا أَقُولُ لَكَ: اتْرُكْ أَعْمَالَ الدُّنْيَا،
وَلَكِنْ احْذَرْ أَنْ تَشْغَلَكَ وَتُلهِيكَ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ،
وَالِاسْتِعْدَادِ لَهَا، فَأَنْتَ كَمَا تُرِيدُ أَنْ تَتَرَتَّحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
كَذَلِكَ تُرِيدُ رَاحَةَ الْآخِرَةِ، بَلْ إِنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى أَنْ تَكُونَ
شُغْلَكَ الشَّاعِلَ طُولَ حَيَاتِكَ، لِأَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا وَأَمْوَالَهَا
وَجَاهَهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا سَوْفَ يَزُولُ عَنْكَ، أَوْ تَزُولُ عَنْهُ شِئْتِ
أَمْ أَبَيْتِ، وَكُلُّ مَا تَفْرَحُ بِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سَوْفَ تَحْزَنُ عَلَى
فِرَاقِهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِهِ. إِذَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ رَاحَةٍ لَا
تَزُولُ، وَسُرُورٍ دَائِمٍ، وَشَبَابٍ لَا يَتَغَيَّرُ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْذَرَ أَنْ
تُلهِيَنَا الدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ فَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة المنافقون: ٩].

وَإِذَا كَانَ كُلُّ النَّاسِ عَرَقَى إِلَّا مَنْ رَكِبَ هَذِهِ
السَّفِينَةَ فَلَا بُدَّ مِنْ رُكُوبِهَا، اللَّهُ يُعِينُكَ وَيُعِينُنِي، وَهَذِهِ
السَّفِينَةُ لَا تَنْفَعُ إِلَّا بِكَمَالِ أَرْكَانِهَا.

أَرْكَانُ السَّفِينَةِ

هَذِهِ السَّفِينَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ، إِذَا نَقَصَ رُكْنٌ لَمْ تُغْنِ الثَّلَاثَةُ، وَهِيَ:

١. **الْإِيمَانُ:** يَعْنِي التَّصَدِيقُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، مِثْلُ: أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّتَّةِ، وَأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَتَذَكَّرْ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ أَوْ رَسُولُهُ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ. أَعَاذَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ.

٢. **الْعَمَلُ الصَّالِحُ:** وَهُوَ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا تَسْتَطِيعُ مِنْ أَوْامِرِهِ وَأَوْامِرِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَتْرَكَ كُلَّ مَا نَهَى عَنْهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، تَفْعَلُ ذَلِكَ لِلَّهِ، يَعْنِي لَا تُرِيدُ بِهِ مَدْحًا مِنَ النَّاسِ أَوْ جَاهًا أَوْ مَالًا، وَيَكُونُ عَمَلُكَ مُوَافِقًا لِلسُّنَّةِ، هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَهُوَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ السَّفِينَةِ.

٣. **التَّوَاصِي بِالْحَقِّ:** يَعْنِي أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِالتَّمَسُّكِ بِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ تُبَلِّغَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ، فَتُعَلِّمَ الْجَاهِلَ، وَتُذَكِّرَ الْعَافِلَ، وَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ: كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، وَتَنْصَحَ

النَّاسِ كَمَا تَسْتَطِيعُ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، هَذَا هُوَ التَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَضَابِطُهُ تَبْلِيغُ دِينِ اللَّهِ لِلنَّاسِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ، وَهُوَ الرُّكْنُ الثَّالِثُ مِنْ أَرْكَانِ السَّفِينَةِ.

٤. **التَّوَاصِي بِالصَّبْرِ:** يَعْني أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِالصَّبْرِ عَلَى آدَاءِ أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَصَائِبَ، فَإِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ؛ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِهَوَى النَّفْسِ، فَالنَّفْسُ تُرِيدُ اللَّذَّةَ الْحَاضِرَةَ وَلَوْ كَانَ عَاقِبَتُهَا الدَّمَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِالصَّبْرِ؛ فَإِنَّ التَّوَاصِي عِبَادَةٌ تَنْفَعُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَذَكَّرُ أَنَّ مَنْ أَعَزَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالِاسْتِقَامَةِ مِنْذُ آدَمَ إِلَى آخِرِ إِنْسَانٍ فِي الدُّنْيَا مَا نَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِالصَّبْرِ، وَلَوْ اتَّبَعُوا هَوَى النَّفْسِ لَفَشَلُوا. هَلْ عَرَفْتَ أَرْكَانَ السَّفِينَةِ؟ هَلْ عَلِمْتَ خُطُورَةَ التَّخَلُّفِ عَنِ الرُّكُوبِ فِيهَا؟ إِلَى أَيْنَ تُوصِلُكَ هَذِهِ السَّفِينَةُ؟ هَلْ يَكْفِي الْعَمَلُ بِبَعْضِ أَرْكَانِهَا؟ مِنَ الَّذِي صَنَعَ هَذِهِ السَّفِينَةَ؟

صَانِعُ السَّفِينَةِ

هَذِهِ السَّفِينَةُ لَيْسَتْ مِنْ صُنْعِ الْمَخْلُوقِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ
 مِنْ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، صَنَعَهَا وَأَقْسَمَ أَنْ لَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ
 إِلَّا لِمَنْ رَكِبَ فِيهَا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَهُمْ فِي
 خُسْرٍ دُنْيَا وَآخَرَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
 لَكُفْرٌ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ
 ۝٣﴾ [سورة العصر: ١-٣]. فَسَارِعْ إِلَى رُكُوبِ السَّفِينَةِ قَبْلَ أَنْ
 يَفُوتَكَ قِطَارُ الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ لَا يَقِفُ، فَكَمْ مِنْ مُصْبِحٍ أَمْسَى
 فِي التُّرَابِ، وَكَمْ مِنْ مُمَسٍّ أَصْبَحَ فِي التُّرَابِ، أَطَالَ اللَّهُ
 عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ. هَلْ تَعْرِفُ عَظَمَةَ مَنْ أَقْسَمَ فِي هَذِهِ
 السُّورَةِ؟



تَأْمَلْ هَذِهِ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ، فَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْعَصْرِ يَغْنِي الزَّمَنَ، أَقْسَمَ عَلَى أَنَّ كُلَّ النَّاسِ خَاسِرُونَ
أَوْقَاتَهُمُ الَّتِي أَمْضَوْهَا فِي مَعْصِيَةِ أَوْ فِي إِهْمَالٍ، أَوْ فِي
غَيْرِ فَائِدَةٍ، فَكُلُّ سَاعَةٍ لَمْ تُؤَدَّ فِيهَا عِبَادَةً أَوْ مَا يُعِينُ عَلَى
الْعِبَادَةِ مِنَ الْمُبَاهَاتِ فَقَدْ خَسِرْتَهَا، وَكُلُّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ
اعْتِقَادٍ مُخَالِفٍ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ خُسْرَانٌ. إِذَنْ كُلُّ
النَّاسِ غَرَقَى وَفِي خُسْرٍ دُنْيَا وَآخِرَى إِلَّا مَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ
النَّجَاةِ الْأَرْبَعَةَ، اثْنَانِ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، وَاثْنَانِ لِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ،
فَالرُّكْنَانِ السَّابِقَانِ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، أَمَّا التَّوَاصِي بِالْحَقِّ
وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ فَلِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ، وَلَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ إِلَّا
لِمَنْ أَكْمَلَ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ، وَإِنَّهَا لَسَهْلَةٌ عَلَى مَنْ أَخْلَصَ
لِلَّهِ تَعَالَى وَلَدَيْهِ يَقِينٌ بِالْآخِرَةِ. فَانْتَبِهْ! وَاكْشِفْ غِطَاءَ
الْغَفْلَةِ عَنْ قَلْبِكَ اخْتِيَارًا قَبْلَ أَنْ يَنْكَشِفَ اضْطِرَارًا؛
فَحِينَئِذٍ لَا يُفِيدُكَ كَشْفُهُ، بَلْ سَوْفَ تَنْدَمُ وَلَا يَنْفَعُ النَّدَمُ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ
الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [سورة ق: ٢٢]. عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي

سُورَةُ الْعَصْرِ؟ مَنْ الَّذِينَ اسْتَنْتَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْخُسْرِ؟
وَبِمُحَاسَبَةِ نَفْسِكَ تَعْرِفُ الْخَلَلَ فِي دِينِكَ.

حَاسِبْ نَفْسَكَ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، حَاسِبْ نَفْسَكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَكَ
بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحشر: ١٨].
حَاسِبْ نَفْسَكَ لِأَنَّكَ تَاجِرٌ مِنْ تِجَارِ الْآخِرَةِ، وَالتَّاجِرُ إِذَا لَمْ
يَحْسِبْ لِلرَّيْحِ وَالْخَسَارَةِ فَشَلَّتْ تِجَارَتُهُ، حَاسِبْ نَفْسَكَ
كُلَّ يَوْمٍ تَعْرِفِ الْخَلَلَ فِي دِينِكَ، فَكَّرْ قَلِيلًا، هَلْ أَكْمَلْتَ
هَذِهِ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ؟ فَإِنْ كُنْتَ
أَكْمَلْتَهَا فَهَنِيئًا لَكَ! وَاثْبُتْ عَلَيْهَا طُولَ حَيَاتِكَ، وَاحْذَرْ أَنْ
يَكُونَ فِيهَا نَقْصٌ أَوْ خَلَلٌ. وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَهْمَلْتَ شَيْئًا مِنْهَا
فَسَارِعْ إِلَى إِكْمَالِهَا قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكَ الْخُسْرَانَ كَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْمُتَمَرِّدَةِ
الْعَاصِيَةِ.

فَلَا تَخْذَعْ نَفْسَكَ وَتُغْمِضْ عَيْنَيْكَ عَلَى تَقْصِيرِكَ
فَإِنَّهُ الْخُسْرَانُ وَالشَّقَاءُ الدَّائِمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاعْلَمْ
أَنَّكَ إِذَا صَدَقْتَ الْعَزَمَ وَالْإِخْلَاصَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى إِكْمَالِهَا
وَاجْتَهَدْتَ- فَإِنَّكَ سَوْفَ تَجِدُ التَّوْفِيقَ وَالتَّيْسِيرَ مِنَ
اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ، الْعَلِيمِ بِأَحْوَالِكَ وَنَبَاتِكَ، الْقَدِيرِ عَلَى
إِعَانَتِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ

اللَّهُ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩]. وَإِذَا كَانَ مَعَكَ اللَّهُ
اللطيف الهادي فأبشِرْ بالتييسيرِ فهو العليم بأحوالك وما
يدورُ في قلبك، وهو القديرُ على عونك، فسارعِ إلى رُكوبِ
السَّفِينَةِ وادْعُ رَبَّكَ أَنْ يُوقِّفَكَ وَيُيسِّرَ أُمُورَكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ. هَلْ أَنْتَ
مِمَّنْ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ؟



أَخِي الْعَزِيزُ بِالتَّقْوَى: كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُطَبِّقُونَ
الرُّكْنَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ أَرْكَانِ النَّجَاةِ، فَتَرَاهُمْ يُصَدِّقُونَ يَقِينًا
بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، وَتَرَاهُمْ يُطِيعُونَ
اللَّهَ تَعَالَى فِيمَا هُوَ خَاصٌّ بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعِبَادَاتِ، مِثْلَ:
الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، وَلَكِنَّهُمْ يُهْمِلُونَ الرُّكْنَيْنِ الْآخَرَيْنِ:
التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، مَعَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ أَقْسَمَ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ خَاسِرٌ إِلَّا مَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ
النَّجَاةِ الْأَرْبَعَةَ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ مُتَعَلِّمُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ
تَعَالَى أَنْ يَهْدِينَا وَإِيَّاهُمْ.

أَلَا فَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنْ أَهْمَلَ تَبْلِيغَ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى
لِلنَّاسِ كَمَا يَسْتَطِيعُ أَنَّ سَفِينَتَهُ عَرَجَاءَ لَا بُدَّ أَنْ تَغْرَقَ،
فَلْيَتَذَكَّرْ نَفْسَهُ، وَلَا يَكْفِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ، هَذَا
اللَّقَبُ لَا يَكْفِي مِنْ غَيْرِ تَطْبِيقِ لِدِينِ اللَّهِ، فَلْيَحْذَرْ قَبْلَ
الرَّحِيلِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المنافقون: ١٠]. يُهْمِلُ النَّاسُ
رُكْنَيْنِ، مَا هُمَا؟ هَلْ أَنْتَ مِمَّنْ يُهْمِلُ؟



مَعْنَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَهْمُ عَمَلٍ يُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّسُلَ وَلَا أَنْزَلَ الْكُتُبَ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. هَلْ تَخَيَّلْتَ عَظَمَةَ الدَّعْوَةِ؟ وَمَعْنَى الدَّعْوَةِ: أَنْ تُبَلِّغَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ حَسَبَ اسْتَطَاعَتِكَ، فَأَنْتَ يَا مَنْ عَرَفْتَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بَلَّغْهُ لِلنَّاسِ، عِلْمُهُ غَيْرُكَ، وَابْدَأْ بِأَهْلِكَ وَأَوْلَادِكَ. وَأَنْتَ يَا مَنْ عَرَفْتَ أُمُورَ دِينِكَ عِلْمَ النَّاسِ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ يَقِينًا.

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْإِمَامُ يَا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ تَذَكَّرْ أَنَّ مَسْئُولِيَّتَكَ أَعْظَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ دَرَسْتَ وَتَعَلَّمْتَ أُمُورَ الدِّينِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِكَ، وَعِنْدَكَ فَرَاغٌ لَا يُوْجَدُ عِنْدَ غَيْرِكَ، فَدَعْ عَنْكَ اللَّهَاتِ فِي أَعْمَالِ الدُّنْيَا، فَرِّغْ نَفْسَكَ لِتُعَلِّمَ النَّاسَ كِبَارًا أَوْ صِغَارًا، لَا تَجْعَلْ سَفِينَتَكَ عَرَجَاءَ فَإِنَّكَ غَيْرُ مَعْدُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَذَكَّرْ شُرُوطَ النِّجَاةِ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ، اسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَكَ إِثَارَ الْآخِرَةِ.

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ أَنْتَ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ عَلَى التَّأْثِيرِ فِي النَّاسِ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، انْصُرْ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَمِنْهَا تَبْلِيغُ دِينِهِ لِلنَّاسِ، وَانْصُرِ اللَّهَ بِاجْتِنَابِ

نَوَاهِيهِ، يَنْصُرَكَ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُذِيقْ أَفْذَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٧]. انصُرِ اللَّهَ
فَإِنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْكَ لَا إِلَى اللَّهِ.

أَتَرَضَى -أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ- أَنْ تَعِيشَ غَارِقًا فِي الشَّهَوَاتِ
وَأَعْدَاءِ اللَّهِ يَصُولُونَ وَيَجُولُونَ لِتَذْمِيرِ الْإِسْلَامِ؟ اجْعَلْ وَقْتًا
لِتَعْلِيمِ النَّاسِ دِينَهُمْ وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ،
وَلْيَكُنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ السَّبْتِ، تَخَيَّرِ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لَكَ
وَلِلْحُضُورِ وَلَوْ سَاعَةً، وَلَا تَقُلْ: لَا تَكْفِي سَاعَةٌ فَإِنَّ غَيْرَكَ
طَبَّقَ هَذَا فَظَهَرَتْ فَادِدَتُهُ -اللَّهُ يُعِينُكَ-. أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ لَا
تَقُلْ: أَنَا لَسْتُ مُتَخَصِّصًا فِي الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا
يَنْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاحْذَرْ مِنَ الْخُسْرَانِ يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ
الْقُبُورِ، فَإِنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ قَدْ فَارَقْتَ السَّفِينَةَ.

هَيَّا يَا أَخِي عَلِّمَ مَنْ تَرَاهُ جَاهِلًا، انصَحْ مَنْ تَرَاهُ
عَاصِيًا، ذَكِّرْ مَنْ تَرَاهُ غَافِلًا، اْعْمَلْ كُلَّ هَذَا لِلَّهِ وَحْدَهُ طَلَبًا
لِرِضَاءِ اللَّهِ لَا رِيَاءَ وَلَا سُمْعَةَ، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ أَنْتَ الْمُسْتَفِيدُ
أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ تُعَلِّمُهُمْ وَتُرْشِدُهُمْ. وَأَنْتِ أَيُّهَا
الْمُعَلِّمَةُ بَلِّغِي دِينَ اللَّهِ، عَلِّمِي النِّسَاءَ وَالْفَتَيَاتِ، أَنْتِ

أَمَامَكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ جَاهِلَاتٌ بِالْدِّينِ، فَمَا عُذْرُكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ سُورَةَ الْعَصْرِ لَمْ تَتْرُكْ عُذْرًا لِأَحَدٍ
وَلَا حُجَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ
إِلَّا لِمَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ النِّجَاةِ؟ إِذَنْ سَارِعِي قَبْلَ أَنْ تَقُولِي:

﴿يَقُولُ يَكَلِّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر: ٢٤].

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكَ التَّوْفِيقَ، وَأَنْ يَرْزُقَكَ إِثَارَ
الْآخِرَةِ وَالْيَقِينِ بِأَنَّ لَكَ مِثْلَ أَجْرِ كُلِّ مَنْ اهْتَدَى عَلَى
يَدَيْكَ وَلَوْ كَانُوا آلافاً أَوْ أَكْثَرَ.

أَطْعُ رَبِّي

أَخِي تَذَكَّرْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُو النَّاسَ
إِلَى طَاعَتِهِ، فَأَطِيعْهُ تَفَرُّغًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].
وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٨]. فَإِنْ كُنْتَ مُتَّبِعًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، تُعَلِّمَ الْجَاهِلَ،
وَتُذَكِّرَ الْعَافِلَ، وَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُبَلِّغَ
دِينَ اللَّهِ تَعَالَى قَدْرَ اسْتِطَاعَتِكَ وَفِي حُدُودِ مَعْرِفَتِكَ.

وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: مِنْ شَرَطِ الدَّعْوَةِ أَنْ تَكُونَ
بِالْحُكْمَةِ وَعَلَى بَصِيرَةٍ، وَالْجَوَابُ هُوَ: يَا مَنْ عَرَفْتَ الْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ أَنْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِ فَبَلِّغْهُ لِلنَّاسِ، وَهَكَذَا غَيْرُ
الْقُرْآنِ، أَنْتَ مَأْمُورٌ أَنْ تُبَلِّغَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَقَطْ، وَإِذَا
رَأَيْتَ أَحَدًا يَفْعَلُ مُحَرَّمًا انْصَحْهُ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ إِذَا لَمْ
تَقْدِرْ عَلَى مَنْعِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل
عمران: ١١٠]. إِذَنْ مَا دَامَ الْأَمْرُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا بُدَّ مِنْ طَاعَتِهِ،
وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ اخْتِيَارٌ فِي أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ أَوْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ، قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

لِمَاذَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ يَعْيشُونَ حَوْلَ ذَوَاتِهِمْ
وَشَهَوَاتِهِمْ وَيَتْرَكُونَ تَعْلِيمَ النَّاسِ دِينَهُمْ؟ لِأَنَّهُ نَسِيَ أَوْ
تَنَاسَى مَا يَقُوْتُهُ مِنْ خَيْرٍ عَظِيمٍ يَتْرَكَ التَّعْلِيمَ وَالِدَّعْوَةَ إِلَى
اللَّهِ، وَنَسِيَ أَنَّهُ خَاسِرٌ يَتْرَكَ ذَلِكَ، مِثَالُ: أَنْتَ لَوْ أَعْطَاكَ
إِنْسَانٌ ظَرْفًا مُغْلَقًا فِيهِ نِصْفُ مَلْيُونِ رِيَالٍ وَلَمْ تَعْرِفْ مَا
دَاخِلِ الظَّرْفِ، فَقَدْ لَا تَكُونُ حَرِيصًا عَلَيْهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّكَ لَمْ
تَعْرِفْ مَا فِيهِ، وَلَكِنْ لَوْ عَرَفْتَ مَا فِيهِ فَسَوْفَ تَحْرِصُ
عَلَيْهِ، كَذَلِكَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ
فَأَيَّدَتَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلْ وَفِي الدُّنْيَا، وَمَاذَا يَسَاوِي نِصْفُ
مَلْيُونِ رِيَالٍ مَعَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



مِنْ فَوَائِدِ الدَّعْوَةِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

تَذَكَّرْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ - أَنَّهُ يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ ثَوَابٍ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ، هَلْ فَهِمْتَ هَذِهِ الْفَائِدَةَ الْعَظِيمَةَ؟
يَعْنِي يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَلَّمْتَهُ، يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَمَرْتَهُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ نَهَيْتَهُ عَنِ مُنْكَرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ شَيْءٌ مِنْ ثَوَابِهِمْ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ غَنِيمَةٌ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يس: ١٢]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ))^(١)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا))^(٢)
تَأْمَلِ التُّصَوُّصَ السَّابِقَةَ هَذِهِ تَعْرِفُ أَنَّ لَكَ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَأَنْتَ إِذَا عَلَّمْتَ إِنْسَانًا سُورَةَ الْفَاتِحَةِ -مَثَلًا- كُتِبَ
لَكَ ثَوَابٌ كُلَّمَا قَرَأَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْفَاتِحَةَ طُولَ حَيَاتِهِ حَتَّى
لَوْ أَنْتَ فِي التُّرَابِ، يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ
حَسَنَاتٍ! هَذَا إِذَا عَلَّمْتَهُ الْفَاتِحَةَ فَقَطْ، فَكَيْفَ إِذَا عَلَّمْتَهُ
الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَامِلًا؟ هَذَا إِذَا عَلَّمْتَ إِنْسَانًا وَاحِدًا، فَكَيْفَ
لَوْ عَلَّمْتَ مِئَةَ إِنْسَانٍ الْقُرْآنَ وَعُلُومَ الدِّينِ لِلَّهِ لَا تُرِيدُ مَدْحًا
وَلَا مَالًا مِنَ النَّاسِ، وَكَيْفَ لَوْ عَلَّمْتَ أَلْفًا أَوْ آلَافًا؟ هَلْ
عَرَفْتَ هَذَا الْخَيْرَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَعْلِيمِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ
إِلَى الْخَيْرِ؟

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَفَادُوا مِنْكَ عِلْمًا أَوْ نُصْحًا كُلَّهُمْ
يَجْلِبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ وَأَنْتَ غَافِلٌ، إِنَّهُمْ يَشْتَغِلُونَ لَكَ
سَوَاءً كُنْتَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، فَأَصْبَحَ عَمَلُكَ الْخَاصُّ بِكَ لَا
يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ مَا يَأْتِيكَ مِنَ الْأَجْرِ بِسَبَبِهِمْ. كَذَلِكَ لَوْ
رَأَيْتَ إِنْسَانًا لَا يُصَلِّي وَذَكَرْتَهُ وَأَمَرْتَهُ بِالصَّلَاةِ، فَكُلَّمَا صَلَّى
يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ، هَذَا إِذَا كَانَ وَاحِدًا، فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا
أَلْفًا؟ كَذَلِكَ لَوْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْحَرَامِ وَنَهَيْتَهُ
عَنْ ذَلِكَ فَلَكَ مِثْلُ ثَوَابِهِ. وَهَكَذَا أَنْتَ لَكَ ثَوَابٌ عَلَى

مِقْدَارِ عَدَدِ الَّذِينَ كُنْتَ سَبَبًا فِي هِدَايَتِهِمْ، وَعَلَى مِقْدَارِ أَعْمَالِهِمْ، فَهَلْ يَتْرُكُ هَذَا الْأَجْرَ الْعَظِيمَ عَاقِلٌ؟!

إِنَّهُ أَجْرٌ يَأْتِيكَ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ، أَظُنُّكَ عَلِمْتَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ الَّذِي تَجْلِبُهُ لَكَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، فَرُقٌ -وَاللَّهِ- بَيْنَ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَفِينَةٍ عَرَجَاءَ، وَبَيْنَ أَنْ يُصَافَ إِلَى عَمَلِكَ مِثْلَ عَمَلِ مِائَةِ النَّاسِ، تَصَوَّرَ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوَجَدْتَ فِي صَحِيفَتِكَ مِثْلَ أَجْرِ أَلْفِ إِنْسَانٍ، أَلَا تَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ تَغْمُرُ قَلْبَكَ؟ أَلَيْسَ عَمَلُكَ لَا يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ أَعْمَالِهِمْ؟ أَلَا تَتَمَنَّى ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنَّكَ عَلِمْتَ وَأَرْشَدْتَ وَنَصَحْتَ مَلَائِينَ النَّاسِ؟

إِذَنْ هَيَّا! أَنْتِ الْآنَ فِي فُسْحَةِ الْعُمْرِ، هَيَّا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحَ الْحُلُقُومَ، وَتَتْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، اْعْمَلِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَفَرَّحِ حِينَ يَحْزَنُ وَيَبْذُمُ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا وَعَاشُوا يَدُورُونَ حَوْلَ شَهَوَاتِهِمْ، وَلَا يَهْمُهُمْ إِصْلَاحُ غَيْرِهِمْ، إِذَنْ سَارِعِي إِلَى نَيْلِ هَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ قَبْلَ أَنْ يَلْتَفِتَ السَّاقُ بِالسَّاقِ، قَبْلَ أَنْ تَعْرُبَ شَمْسُ الْعُمْرِ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَهِيَ هَاتِ! قَبْلَ مَجِيءِ

السَّكَرَاتِ، قَبْلَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَدْ مَاتَ، قَبْلَ أَنْ تُطَوَّى
صَحِيفَتُكَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْغَافِلِينَ، وَقِلَّةِ السَّالِكِينَ،
أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُطِيلَ عُمُرَكَ فِي الْخَيْرِ الَّذِي يُقَرِّبُكَ
إِلَى الْجَنَّةِ. مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ؟



الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَهَا طُرُقٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١- اجْعَلْ وَفْتًا لَتَعْلِيمِ أَهْلِكَ وَأَوْلَادِكَ، تُعَلِّمُهُمُ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ وَلَوْ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فَقَطْ.

٢- إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ فَاجْعَلْ وَفْتًا تُعَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ أُمُورَ دِينِهِمْ وَلَوْ يَوْمًا فِي الْأُسْبُوعِ.

٣- تُرْسِلُ رَسَائِلَ نَافِعَةً فِي هَاتِفِكَ تُذَكِّرُ النَّاسَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا مَوْعِظَةً، أَوْ حِكْمَةً، أَوْ قِصَّةً نَافِعَةً، أَوْ مَسْأَلَةً مِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، أَوْ شَيْئًا مِنْ صِفَةِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُفِيدَةِ، وَلَا تُرْسِلْ إِلَّا الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُ مَعْنَاهُ وَفَائِدَتَهُ. اللَّهُ يُعِينُكَ.

٤- انْصَحْ مَنْ تَرَاهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ أَمَامَ النَّاسِ، انْصَحْهُ حَتَّى فِي الْهَاتِفِ.

٥- حَبِّدَا لَوْ قَدَّمْتَ هَدِيَّةً أَوْ صَدَقَةً وَلَوْ قَلِيلَةً لِمَنْ تُرِيدُ نَصَحَهُ أَوْ تَعْلِيمَهُ، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ أَوْ الصَّدَقَةَ تَفْتَحُ لَكَ

قَلْبُهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيرًا مِّنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
يُقَدِّمُونَ الْعَطَايَا لِلنَّاسِ.

٦- إِذَا رَأَيْتَ كِتَابًا نَافِعًا فَلَا تَشْتَرِ نُسْخَةً وَاحِدَةً لَكَ فَقَطْ،
وَلَكِنْ خُذْ مَجْمُوعَةً تُسَخِّ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِكَ الْمَالِيَّةِ
وَأَنْفِقْ هَذِهِ الْكُتُبَ لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ هِمَّةٌ لِلْقِرَاءَةِ مِنَ
الطُّلَابِ أَوْ غَيْرِ الطُّلَابِ، وَلَكِنَّ الطُّلَابَ أَوْلَى وَأَحَقُّ مِنْ
غَيْرِهِمْ، وَلَا تَوَزَّعْهَا عَشَوَائِيًّا، بَلْ أَعْطِهَا مَنْ يَسْتَفِيدُ
مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَضِيعُ عِنْدَهُ الْكِتَابُ، وَكُلَّمَا
أَكْثَرْتَ مِنْ إِنْفَاقِ الْكُتُبِ كَانَ خَيْرًا لَكَ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ
جَارِيَّةٌ، قَدْ يَبْقَى الْكِتَابُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ يَأْتِيكَ
بِالْحَسَنَاتِ، فَكُلَّمَا اسْتَفَادَ مِنْهُ إِنْسَانٌ كُتِبَ لَكَ أَجْرٌ
حَتَّى وَأَنْتَ تَحْتَ التُّرَابِ.

وَيُؤَسِّفُنِي كَلَامُ بَعْضِ الْمُتَعَلِّمِينَ حِينَ يَسْمَعُكَ
تَحْتَ عَلَى تَوَزِيعِ الْكُتُبِ وَإِنْفَاقِهَا، يَقُولُ مُثَبِّطًا: فِي
هَذَا الزَّمَانِ ظَهَرَتْ وَسَائِلُ حَدِيثَةِ مُفِيدَةٍ لِلتَّعْلِيمِ أَكْثَرُ
مِنَ الْكِتَابِ، مِثْلُ الْإِنْتَرْنِتِ وَغَيْرِهِ. وَجَوَابُ هَذَا
الْمُثَبِّطِ الْمُتَعَامِي عَنْ فَائِدَةِ الْكِتَابِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: إِنَّ

الْعَرَبِيِّينَ أَكْثَرُ قِرَاءَةً لِلْكِتَابِ مِنَ الْعَرَبِ، فَهَلْ هَذِهِ
الْوَسَائِلُ الْحَدِيثَةُ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ عِنْدَهُمْ؟ إِنَّ قِرَاءَةَ
الْعَرَبِ لِلْكِتَابِ لَا تُسَاوِي شَيْئًا مَعَ قِرَاءَةِ الْعَرَبِيِّينَ،
يَقُولُ أَحَدُ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّهُ زَارَ مَكْتَبَةً فِي
فَرَنْسَا فِيهَا أَرْبَعَةُ مَلَائِكَةٍ كِتَابٍ! فَنَاهُ الْإِسْتِقَامَةَ.

فَاخْرُصْ عَلَى هَذَا فَإِنَّ سُوقَ الدُّنْيَا سَوْفَ يَنْقُصُ
قَرِيبًا، وَلَا بُدَّ أَنْ نَتْرِكَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِذَا لَمْ نُنْفِقْهَا
وَنَتَصَدَّقْ مِنْهَا، فَقَدَّمْ مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ حَتَّى تَصِلَ
إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الْبَاقِيَةِ، إِنَّ مَا أَنْفَقْتَهُ لِلَّهِ حَوَّلْتَهُ
مِنْ قَانٍ إِلَى بَاقٍ، فَحَوِّلْ إِلَى الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ الدَّائِمِ
فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ بِلَا مُكَدَّرٍ، فَلَيْسَ هُنَالِكَ
مَوْتُ، وَلَا مَرَضٌ، وَلَا شَيْبٌ، وَلَا هَمٌّ، وَلَا غَمٌّ، وَلَا حَرْ،
وَلَا بَرْدٌ يُؤْذِي، وَلَا تَعَبٌ، وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا الْكَلَامَ الطَّيِّبَ
الَّذِي يَسُرُّكَ، وَلَا تَرَى إِلَّا مَا يُفْرِحُكَ، تِلْكَ الْحَيَاةُ
تَسْتَحِقُّ أَنْ نَتَعَبَ مِنْ أَجْلِهَا. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

٧- إِذَا رَأَيْتَ أَيَّ وَسِيلَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ نَافِعَةٍ فَاشْتَرِهَا وَقَدِّمَهَا
لِطَالِبٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ تَفَرَّحْ بِهَا يَوْمَ فَقْرِكَ.

٨- كُلَّمَا وَجَدَتْ فُرْصَةً لِنَصِيحَةٍ إِنْسَانٍ فَلَا تُقَوِّتْهَا، سَوَاءً كُنْتَ فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي السَّيَّارَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي السُّوقِ أَوْ فِي الشَّارِعِ أَوْ فِي الطَّائِرَةِ، انْصَحْ وَلَكِنْ لَيْسَ أَمَامَ النَّاسِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ النَّصِيحَةُ فِي الْهَاتِفِ.

٩- شَارِكْ فِي أَيِّ مَشْرُوعٍ خَيْرِيٍّ إِنْ كُنْتَ قَادِرًا، شَارِكْ قَبْلَ أَنْ تَتْرَكَ مَالَكَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ وَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيرًا مِنَ الْحَسَنَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٩٤].

١٠- كُلُّ مَنْ رَكِبَ عِنْدَكَ فِي السَّيَّارَةِ فَأَسْمِعْهُ شَيْئًا نَافِعًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ يَسِّرَكَ عَدًّا، وَيُصْبِحُ سَيْرِكَ فِي السَّيَّارَةِ عِبَادَةً تُوجِرُ عَلَيْهِ، نَعَمْ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ سَيْرَكَ فِي السَّيَّارَةِ عِبَادَةً وَلَيْسَ عَادَةً، فَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ ذَكَرِ النَّاسَ بِلسَانِكَ، وَإِلَّا فَأَسْمِعْهُمْ شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِمَّا مَوْعِظَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، أَوْ أَنْ تَسْمِعَهُمُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِشَرْطِ الْإِنْصَاتِ.

١١- لَا تَتْرُكْ مُنْكَرًا إِلَّا غَيَّرْتَهُ بِيَدِكَ، يَغْنِي: تَمْنَعُهُ، فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ مَنْعِهِ فَعَيِّرْهُ بِلِسَانِكَ، يَغْنِي: انْصَحْ صَاحِبَ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ عَجَزْتَ عَنِ النَّصْحِ فَعَيِّرْهُ بِقَلْبِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))^(١)، وَالتَّغْيِيرُ بِالْقَلْبِ يَغْنِي: بُغَضُ الْعَاصِي وَالْمَعْصِيَةِ، وَهَذَا لَا يَعْجَزُ عَنْهُ أَحَدٌ؛ لِأَنَّ مَا فِي الْقَلْبِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا يُعْذَرُ عَنِ التَّغْيِيرِ بِالْقَلْبِ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى مَنْعِ الْمُنْكَرِ فَلَا يَكْفِي أَنْ يَنْصَحَ بِاللِّسَانِ، وَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى التَّغْيِيرِ بِاللِّسَانِ فَلَا يَكْفِي أَنْ يُعَيِّرَ بِالْقَلْبِ.

فَالْإِنْسَانُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَعَ أَيَّ شَيْءٍ مُحَرَّمٍ فِي بَيْتِهِ، فَمَا عُذْرُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ أَوْلَادَهُمْ لَا يُصَلُّونَ؟ وَالْإِنْسَانُ فِي دُكَّانِهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَعَ الْمُنْكَرَ فَلَا يَكْفِي أَنْ يَنْصَحَ بِاللِّسَانِ، وَالْإِنْسَانُ فِي سَيَّارَتِهِ كَذَلِكَ. فَلَا يَكْفِي النَّصْحُ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا عَلَى مَنْعِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْمُنْكَرِ كَمَا رَأَيْتَ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ، أَسْأَلُ اللَّهَ
تَعَالَى لِي وَلَكَ التَّوْفِيقَ.

١٢- ادْعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَالِكَ، وَالِدَعْوَةَ بِالْمَالِ تُنَاسِبُ
حَتَّى الْجَاهِلِ، وَالِدَعْوَةُ بِالْمَالِ لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنِ
الدَّعْوَةِ بِالْعِلْمِ، فَإِذَا كَانَ الْعَالِمُ عِنْدَهُ لِسَانٌ يَدْعُو بِهَا
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ صَاحِبَ الْمَالِ عِنْدَهُ أَلْسُنٌ. شَارِكُ
بِمَالِكَ فِي أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ فَائِدَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْرَحُ بِهِ
حِينَ يَحْزَنُ الْبُخْلَاءُ، وَتَذَكَّرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَوِّضُكَ عَمَّا
أَنْفَقْتَ طَلَبًا لِرِضَاهُ، يُعَوِّضُكَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦١]، تَأَمَّلْ هَذِهِ الْآيَةَ، فَكَمَا أَنَّ
الْحَبَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْقَمْحِ أَثْمَرَتْ سَبْعَ مِائَةِ حَبَّةٍ
فَكَذَلِكَ الرِّيَالُ الْوَاحِدُ - إِذَا أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَلَبًا
لِرِضَاهُ - يُثْمِرُ لَكَ سَبْعَ مِائَةِ رِيَالٍ أَوْ أَكْثَرَ.

هَلْ تَعْلَمُ تِجَارَةً فِي الدُّنْيَا هَكَذَا؟ وَفَرَقٌ بَيْنَ تِجَارَةِ
الدُّنْيَا وَتِجَارَةِ الْآخِرَةِ، فَتِجَارَةُ الدُّنْيَا وَجَمِيعُ لَذَاتِهَا إِمَّا

أَنْ تَذْهَبَ عَنْكَ، وَإِمَّا أَنْ تَذْهَبَ أَنْتَ عَنْهَا إِلَى الدَّارِ
الْآخِرَةِ. أَمَّا تِجَارَةُ الْآخِرَةِ فَتَأْتِي خَالِدَةً هُنَاكَ، كَمَا أَنَّكَ
أَنْتَ خَالِدٌ فِي الرَّاحَةِ الدَّائِمَةِ، فَكُنْ عَلَى يَقِينٍ بِقَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْفِقْ مَا دَامَ مَالُكَ فِي يَدِكَ، أَنْفِقْ قَبْلَ أَنْ
تُرْمَى فِي حُفْرَةٍ غَيْرِ مَأْسُوفٍ عَلَيْكَ، أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ
فِي طَاعَتِهِ.

هَذِهِ بَعْضُ الطُّرُقِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَقَدْ تَجِدُ أَنْتَ
طُرُقًا وَأَسَالِيبَ وَوَسَائِلَ لِتَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ غَيْرِ
الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَفَتِّشْ عَنْهَا وَفَكِّرْ فِي تَنْوِيلِهَا
فَإِنَّكَ تَاجِرٌ مِنْ تِجَارَةِ الْآخِرَةِ، وَالتَّاجِرُ -دَائِمًا يَبْحَثُ عَنِ
الْوَسِيلَةِ الَّتِي تُرَوِّجُ تِجَارَتَهُ، وَيَخْتَارُ الزَّمَنَ الْمُنَاسِبَ
وَالْمَكَانَ الْمُنَاسِبَ، وَهَكَذَا أَنْتَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، هَلْ
عَرَفْتَ طُرُقَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ؟

الرَّفْقُ فِي الدَّعْوَةِ

إِذَا دَعَوْتَ إِنْسَانًا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْمِلِ
الرِّفْقَ، وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ غَيْرَ الْمُنْفَرَةِ، وَبَشِّرْهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِ. إِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الرِّفْقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾﴾ [سورة
طه: ٤٣-٤٤]. فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ فِي
مُخَاطَبَةِ فِرْعَوْنَ، فَكَيْفَ غَيْرُهُ؟



خَاطِبِ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ

إِذَا دَعَوْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَخَاطِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ
 عُقُولِهِمْ، يَغْنِي: كَلَّمَهُمْ بِمَا يَفْهَمُونَهُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ،
 وَإِلَّا فَمَا الْفَائِدَةُ أَنْ تَشْرَحَ عِلْمَ الْبَلَاغَةِ لِمَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ
 الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ؟ وَإِذَا دَعَوْتَ إِنْسَانًا إِلَى اللَّهِ فَذَكِّرْهُ بِبَعْضِ
 صِفَاتِ الْخَيْرِ فِيهِ، وَسَوْفَ تَجِدُ لَهُ بَعْضَ الصِّفَاتِ. قِصَّةٌ:
 كَانَ أَحَدُ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَى أَحَدًا لَا
 يُحْسِنُ الصَّلَاةَ، وَحِينَ فَرَعَ نَادَاهُ الدَّاعِيَةُ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ مِنْ
 أَهْلِ الْخَيْرِ، وَدُخُولِكَ الْمَسْجِدِ يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ
 بِخَطِيئِهِ فِي الصَّلَاةِ.

لَا تَيْأَسْ

إِذَا دَعَوْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَابَلَكَ الْمَدْعُوُّ بِالرَّفْضِ فَلَا تَغْضَبْ، وَلَا تَيَاسُ، وَحَاوِلْ أَنْ تُنَوِّعَ أَسَالِيْبِكَ فِي الدَّعْوَةِ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ تَعَالَى نُوحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ يَسْتَعْمِلُ أَيَّ أَسْلُوبٍ يَرَى أَنَّهُ يُفْنِعُ قَوْمَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [سورة نوح: ٥-٩].

انْظُرْ عِنَادَهُمْ حَتَّى أَنَّهُمْ يَسُدُّونَ آذَانَهُمْ بِأَصَابِعِهِمْ؛ لَيْلًا يَسْمَعُوا نَبِيَّهُمْ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَيَاسُ، بَلِ اسْتَمَرَّ يَدْعُوهُمْ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا، وَهَكَذَا كَانَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُصْلِحِينَ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ أَحَدٌ فَإِنَّ جُهِدَكَ غَيْرَ ضَائِعٍ، فَأَنْتِ أَدَّيْتَ عِبَادَةً.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ لَا تَيَاسُ وَأَنْ تَسْتَمِرَّ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ لِلَّهِ، فَتَذَكَّرِ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ أَوْ نَصَحْتَهُ أَوْ أَمَرْتَهُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَيْتَهُ عَنْ مُنْكَرٍ، وَكُلَّ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ

كُلُّ هَؤُلَاءِ يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ حَسَنَاتِهِمْ طُولَ حَيَاتِهِمْ حَتَّىٰ لَوْ
رَحَلَتْ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهَنَّاكَ تَفْرَحُ بِمَا جَلَبُوهُ لَكَ مِنْ
خَيْرٍ.

كُنْ قُدْوَةً

إِذَا دَعَوْتَ إِلَى خَيْرٍ فَكُنْ أَوَّلَ غَامِلٍ بِهِ، وَإِلَّا فَاحْذَرْ أَنْ
تَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]،
فَاحْذَرْ أَنْ تَصِفَ لِلنَّاسِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَتَسْلُكَ طَرِيقَ النَّارِ -
أَعَادَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْهَا، وَهَذَا لَا يَغْنِي أَنْ نَتْرِكَ الدَّعْوَةَ إِلَى
اللَّهِ لِأَنَّنَا مُقَصِّرُونَ. وَيُؤَسِّفُنِي مَا رَأَيْتُ، مَنْ ظَهَرَ فِي إِحْدَى
الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ ذُو عِمَامَةٍ، يُسَبِّحُ بِحَمْدِ غَيْرِ اللَّهِ، وَعَلَى
جَانِبِهِ عِمَامَةٌ أُخْرَى تَهْزُ رَأْسَهَا إِعْجَابًا وَهِيَ تَبْتَسِمُ، وَكَمْ
رَأَيْنَا غَيْرَهُمْ هَكَذَا.

هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ - لَا كَثَرَ اللَّهُ أَمْثَالَهُمْ - شَرُّهُمْ خَطِيرٌ،
تَخَيَّلْ جَاهِلًا يَرَى عِمَامَةً هَكَذَا، أَلَا يَنْخَدِعُ وَيَغْتَرُّ بِهِمْ؟
فَكَمْ أَضَلَّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْجُهَّالِ الْمَسَاكِينِ!

ابْدَأْ بِالْأَقْرَبِينَ

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ تَبْدَأَ بِدَعْوَتِهِمْ هُمْ أَقْرَبَاؤُكَ، أُرْسِدْهُمْ،
 عَلَّمْهُمْ، انصَحْهُمْ، امْنَعْهُمْ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا
 تُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] ، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ خَاسِرٌ إِذَا لَمْ تُبَلِّغْ
 دِينَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ.

الإِخْلَاصُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
 [سورة البينة: ٥] ، إِذَا عَلَّمْتَ أَيَّ إِنْسَانٍ أَوْ نَصَحْتَهُ أَوْ أَمَرْتَهُ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَيْتَهُ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ شَيْئًا فَتَذَكَّرَ أَنَّكَ
 تُرِيدُ بِهَذَا الْعَمَلِ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، تُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ، تُرِيدُ
 السَّعَادَةَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، لَا تُرِيدُ مَذْحًا مِنَ النَّاسِ وَلَا
 شُهْرَةً وَلَا أَمْوَالًا، هَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ. وَلَيْسَ هَذَا خَاصًّا
 بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ فِي كُلِّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ، تَذَكَّرَ أَنَّكَ
 تُرِيدُ بِهِ رِضَاءَ رَبِّكَ، سَوَاءً كَانَ صَلَاةً أَوْ صِيَامًا أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ أَوْ
 أَيِّ شَيْءٍ، وَتَذَكَّرَ أَنَّكَ إِذَا لَمْ تَقْصِدْ رِضَاءَ رَبِّكَ مَا لَكَ ثَوَابٌ
 فِي الْآخِرَةِ، تَحْتَلِلُ أَيُّ مُصِيبَةٍ هَذِهِ؟



١- أَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى رِضَاءَ اللَّهِ، يَعْني: انْظُرْ مَا الَّذِي بَعَثَكَ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، فَإِذَا كَانَ تُرِيدُ بِهِ رِضَاءَ اللَّهِ فَأَنْتَ مُخْلِصٌ.

٢- أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ فِي السِّرِّ وَمَعَ النَّاسِ سَوَاءً.

إِذَا السِّرُّ وَالْإِعْلَانُ فِي الْمُؤْمِنِ اسْتَوَى

فَقَدْ عَزَّ فِي الدَّارَيْنِ وَاسْتَوْجَبَ الثَّنَا

٣- أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَكَ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ، يَعْني: لَا يَزِيدُ عَمَلُكَ إِذَا مَدَحَكَ النَّاسُ، وَلَا يَنْقُصُ إِذَا ذَمُّوكَ؛ لِأَنَّكَ لَا تُرِيدُ مِنْهُمْ ثَوَابًا.

٤- الْمُسَارَعَةُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ؛ خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيَةِ.

٥- احْتِسَابُ الْأَجْرِ، يَعْني: تَذَكُّرُ قَبْلِ كُلِّ عِبَادَةٍ أَنَّكَ مَأْجُورٌ.

٦- الصَّبْرُ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُهُ صَبَرَ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهِ، وَهَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ فِي هَذَا السَّبِيلِ.

٧- مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ إِثْقَانُ الْعَمَلِ.

٨- الْإِكْتِنَارُ مِنْ عَمَلِ السِّرِّ.

٩- الْحِرْصُ عَلَى عِمَارَةِ وَفْتِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.



اجْعَلِ الدَّعْوَةَ أَكْبَرَ هَمِّكَ

إِذَا تَذَكَّرْتَ أَنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُكَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ خُطُواتٍ إِمَّا إِلَى خَيْرٍ دَائِمٍ، وَإِمَّا إِلَى شَقَاءٍ دَائِمٍ، وَأَنَّ كُلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ فِي الدُّنْيَا سَوْفَ تَحْزَنُ عَلَى فِرَاقِهِ وَلَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِهِ، وَأَنَّ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ طُولَ حَيَاتِهِ، وَأَنَّهُ كُلَّمَا زَادَ الْمُهْتَدُونَ عَلَى يَدَيْكَ زَادَ رَصِيدُكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، إِذَا تَذَكَّرْتَ كُلَّ هَذَا فَسَوْفَ تَكُونُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى شُغْلَكَ الشَّاعِلَ، سَوْفَ تُؤَثِّرُهَا عَلَى رَعَبَاتِ النَّفْسِ.

قِصَّةٌ:

كَانَ أَحَدُ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلُّ هَمِّهِ أَنْ يَدْعَوْ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ، أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ، أَنْ يَنْصَحَهُمْ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ وَقْتُ يَرْتَاحَ فِيهِ، فَفَكَّرَ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ أَنْ يُعْطُوهُ إِجَارَةً إِجْبَارِيَّةً، فَقَالُوا لَهُ -وَهُوَ لَا يَعْلَمُ عَنْ مَقْصِدِهِمْ-: مَا رَأَيْتُكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُسَافِرَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا؟ فَوَافِقٌ، وَسَافَرُوا، وَهَنَّاكَ قَالُوا لَهُ: نَحْنُ سَوْفَ نَرْجِعُ إِلَى الْبِلَادِ وَنَعُودُ لَكَ بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ، فَقَالَ: اذْهَبُوا، وَحِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَجَدُوهُ

قَدْ كَوَّنَ جَمْعِيَّةً خَيْرِيَّةً عَاوَنَهُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْعَمَالِ
الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَهْتَمُّونَ بِدِينِهِمْ، وَقَدْ أَتَسُّوْا
مَسْجِدًا، وَصَارَ هَذَا الْمَسْجِدُ مِنْبَرًا لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا
بَعْدُ. انْتَهَتْ. (١)

تَأَمَّلْ! هُمْ يُرِيدُونَ رَاحَتَهُ، فَهَلْ رَكَنَ إِلَى الرَّاحَةِ؟
وَأَنْتَ -يَا أَخِي- اجْعَلْ تَعْلِيمَ النَّاسِ وَإِرْشَادَهُمْ وَنُصْحَهُمْ
وَتَذْكَيرَهُمْ بِاللَّهِ، اجْعَلْ كُلَّ هَذَا شُغْلَكَ الشَّاعِلَ، فَإِنَّ
عَمَلَكَ الْفَرْدِيَّ لَا يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، بَلْ قَدْ
يَكُونُ عَمَلٌ وَاحِدٌ مِمَّنْ عَلَّمْتَهُ يَجْلِبُ لَكَ ثَوَابًا أَكْثَرَ مِنْ
عَمَلِكَ الْخَاصِّ بِكَ، عَلَّمَ النَّاسَ وَادَّعَاهُمْ أَفْرَادًا أَوْ جَمَاعَاتٍ،
وَلَا تَكُنْ مِثْلَ مَنْ اغْتَرَّ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ وَكَفَى.

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرفائق - ياسر عبد الرحمن.

اَدْعُ كَمَا تَسْتَطِيعُ

بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: أَنَا لَا أَعْرِفُ الْعُلُومَ الدِّينِيَّةَ أَوْ قَوَاعِدَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَكَيْفَ أَعْلَمُ غَيْرِي؟ وَكَيْفَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ؟ يَا أَخِي، مَنْ قَالَ لَكَ: تَكَلِّمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُ؟ أَنْتَ عَلمِ النَّاسِ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَقَطَّ، حَتَّى لَوْ عَرَفْتَ آيَةً وَاحِدَةً، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ بِتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)).^(١) فَأَنْتَ عَلمِ النَّاسِ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ تَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ أَكْثَرِ الذُّنُوبِ، انْصَحْ مَنْ تَرَاهُ مُقَصِّرًا فِيهَا، وَهَكَذَا غَيْرُ الصَّلَاةِ، فَأَنْتَ مُكَلَّفٌ أَنْ تُبَلِّغَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَقَطَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

فَأَنْتَ غَيْرُ مَعْذُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا لَمْ تُبَلِّغْ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا تَعْرِفُ، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالْعُلَمَاءِ، بَلْ كُلُّ فِي حُدُودِ مَا يَعْرِفُ، وَسَوْفَ تَرَى شَبَابًا مُتَعَلِّمِينَ هَمُّهُمْ دُنْيَاهُمْ وَشَهْوَاتُهُمْ وَيَكْفِي

(١) رواه البخاري.

أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ وَمُلْتَحِينَ وَتَوْبُهُمْ قَصِيرٌ، وَهَذَا
يَكْفِيهِمْ فِي نَظَرِهِمْ. اخْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُمْ، وَلَا تَغْتَرَّ بِهِمْ؟
لَا يَغُرُّكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَقَعَهُ
أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ عَظْمِ السَّاقِ مِنْهُ رَقَعُهُ
أَوْ جَبِينٌ لَاحَ فِيهِ أَثَرٌ قَدْ خَلَعَهُ
أَرِهِ الدِّزَّ هُمْ تَعْرِفُ حُبَّهُ أَوْ وَرَعَهُ
فَاخْذَرْ مِنْ هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ.

لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالذَّعْوَةِ

إِذَا رَجَعْتَ إِلَى سُورَةِ الْعَصْرِ عَرَفْتَ أَنَّ لَا نَجَاةَ مِنَ
 الْخُسْرِ إِلَّا لِمَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ النَّجَاةِ الْمَذْكُورَةِ فِي السُّورَةِ،
 وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ مِنْهَا التَّوَاصِي بِالْحَقِّ، يَعْنِي: الدَّعْوَةُ إِلَى
 اللَّهِ، وَمَنْ أَهْمَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ كَانَ خَاسِرًا، فَقَدْ
 أَفْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خُسْرَانٍ مَنْ لَمْ يَكْمِلْهَا، وَأَيْضًا قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾
 [سورة الأعراف: ١٦٥] ، وَالنَّسْيَانُ هُنَا يَعْنِي التَّارِكُ، وَلَيْسَ
 النَّسْيَانُ الْمَعْذُورُ صَاحِبُهُ فَاَنْتَبِهْ. تَأَمَّلْ الْآيَةَ، مَنِ الَّذِينَ
 نَجَّوْا مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ
 السُّوءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُضِلَّ الْقَوْمَ الَّذِي يَهْدِيَ اللَّهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
 مَصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ [سورة هود: ١١٧]. مَصْلِحُونَ لِغَيْرِهِمْ.



بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: أَنَا مَا عِنْدِي فَرَاعٌ، فَمَتَى أَدْعُو
إِلَى اللَّهِ؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَدَيْهِ فَرَاعٌ، وَلَوْ فَكَّرَ قَلِيلًا فِي أَوْقَاتِهِ
لَوَجَدَ الْكَثِيرَ مِنْهَا يَقْضِيهِ فِيَمَا لَا يُفِيدُ مِنْ فُضُولِ الْكَلَامِ
وَالْأَفْعَالِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُقَلِّلَ مِنَ الْفُضُولِ وَسَوْفَ يَجِدُ كَثِيرًا
مِنَ الْوَقْتِ، وَلَوْ فَكَّرَ فِيَمَا يَفُوتُهُ مِنَ الْخَيْرِ بِسَبَبِ تَرْكِ
الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَوَجَدَ الْوَقْتَ الْكَافِي، مِثَالُ: لَوْ صَدَرَ
مَرْسُومٌ سُلْطَانِيٌّ أَنَّ مَنْ فَرَّغَ نَفْسَهُ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ فَإِنَّ
السُّلْطَانَ سَوْفَ يُعْطِيهِ جَائِزَةً نِصْفَ مِائِيَةِ رِيَالٍ، فَهَلْ
سَوْفَ يَقُولُ: مَا عِنْدِي فَرَاعٌ؟ إِنَّ مِائِيَةَ رِيَالٍ لَا يُسَاوِي
شَيْئًا مَعَ الثَّوَابِ الَّذِي يَفُوتُهُ بِتَرْكِ الدَّعْوَةِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ
أُمُورَ دِينِهِمْ، لَا يُسَاوِي حَتَّى ثَوَابَ مَنْ عَلَّمْتَهُ الْبِسْمَلَةَ،
فَاخْرُصْ عَلَى تَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ لِلنَّاسِ، وَفَقَّكَ اللَّهُ تَعَالَى.



قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: النَّاسُ لَا يَتَقَبَّلُونَ النَّصِيحَةَ، وَلَا يُطِيعُونَ مَنْ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكَيْفَ أَعْمَلُ؟ وَالْجَوَابُ هُوَ: إِنَّكَ مَأْمُورٌ أَنْ تُبَلِّغَ دِينَ اللَّهِ لِلنَّاسِ وَلَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ أَحَدٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ﴾ [سورة الشورى: ٤٨] ، فَأَنْتَ حَتَّى لَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ أَحَدٌ فَقَدْ أَدَّيْتَ عِبَادَةَ تَوْجَرُ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ حَاوِلْ بِأَسْلُوبِكَ الطَّيِّبِ أَنْ تُقْنِعَ النَّاسَ فَيَسْتَجِيبُوا لَكَ لِأَنَّكَ تُرِيدُ مَنَفَعَتَهُمْ، أَنْتَ لَا تُسْأَلُ -يَوْمَ الْقِيَامَةِ- لِمَاذَا لَمْ يَهْتَدِ النَّاسُ عَلَى يَدَيْكَ؟ وَلَكِنَّكَ تُسْأَلُ لِمَاذَا لَمْ تُعَلِّمَهُمْ مَا تَعْرِفُ مِنَ الْعِلْمِ وَأَنْتَ قَادِرٌ؟ لِمَاذَا لَمْ تَنْصَحَهُمْ؟ لِمَاذَا لَمْ تُرْشِدْهُمْ؟ وَإِذَا كَانَ الْكَثِيرُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ يَا أَخِي؟

شِعَارُ الدَّاعِيَةِ

إِذَا أَمَرْتُ إِنْسَانًا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَلَّمْتَهُ فَتَذَكَّرَ
أَنْ أَجْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ مِنَ النَّاسِ مَدْحًا أَوْ
مَالًا أَوْ شُهْرَةً، بَلِ احْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ لَكَ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ
رَبِّكَ فَقَطْ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ تَتَعَبُ مِنْ غَيْرِ فَايْدَةٍ، فَلْيَكُنْ شِعَارَكَ
إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٩] ، وَهَذَا شِعَارُ
جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُصَلِّحِينَ الْمُخْلِصِينَ، وَإِذَا
تَذَكَّرْتَ أَنَّكَ تُعْطَى أَجْرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَدَدِ الَّذِينَ
كُنْتَ سَبَبًا فِي هِدَايَتِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ صَبَرْتَ عَلَى تَعَبِ
الدَّعْوَةِ، بَلْ صَارَتْ لَذِيذَةً لَدَيْكَ، وَآثَرَتَهَا عَلَى رَغَبَاتِ
نَفْسِكَ.

أَنْتَ -حِينَ تُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ- لَا تُرِيدُ مِنْهُمْ مَالًا أَوْ
مَدْحًا أَوْ شُهْرَةً أَوْ جَاهًا، أَنْتَ لَسْتَ مِمَّنْ يَعْمَلُ وَلِسَانُ
حَالِهِ يَقُولُ: "شوفوني"، أَنْتَ تُرِيدُ رِضَاءَ رَبِّكَ فَقَطْ حَتَّى لَوْ
غَضِبَ مِنْكَ بَعْضُ النَّاسِ وَآذَوْكَ، وَإِذَا رَضِيَ عَنْكَ اللَّهُ
فُزْتَ فِي الدَّارَيْنِ وَبَلَّتِ السَّعَادَتَيْنِ، وَرِضَاءُ النَّاسِ لَا
يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ

وَيَحَاكُ مَا يَنْفَعُكَ الْخَلْقُ وَمَا
يُجْدِيكَ لَوْ قَدْ رَفَعُوكَ فِي السَّمَاءِ
وَمَا يَضُرُّكَ الْخُمُولُ وَالْخَفَا
إِنْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ عَنْكَ وَعَفَا^(١)

(١) سلك الدرر/ الشيخ خلفان بن جميل السيابي.

الْحَادِي الْأَوَّل

- ٠١ أَفِقْ قَبْلَ التَّأَوُّهِ وَالْمُهَاقِ
وَقَبْلَ نُشُوبِ رُوحِكَ فِي التَّرَاقِي
- ٠٢ وَقَبْلَ صَبِيحَةِ مَا مِنْ مَسَاءٍ
لِطَّلَعَتِهَا عَلَيْكَ وَلَا فَوَاقِ
- ٠٣ وَقَبْلَ وَدَاعِ أَهْلِكَ بِافْتِرَاقِ
وَشَخْطِ لَا يَوُؤُلُ إِلَى تَلَاقِ
- ٠٤ إِذَا اعْتَجَمَ اللِّسَانُ فَلَمْ تُجِبْ مَنْ
دَعَاكَ وَلَسْتَ بِالْعِيِّ الطَّبَاقِ
- ٠٥ وَقَالُوا فِي السِّيَاقِ تَرَاهُ أُمْسَى
وَهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ فِي السِّيَاقِ
- ٠٦ وَقَدْ مَلَّتْ عِيَادَتُكَ الْأَذَانِي
وَأَعْيَيْتَ الطَّيِّبَ وَكُلَّ رَاقِ
- ٠٧ إِذَا بَرَقَ الْجِدَاقُ مِنَ الْمَنَايَا
وَقَلَّصْتَ الْجُفُونَ عَنِ الْجِدَاقِ
- ٠٨ وَسَالَتْ دَمْعَةٌ مِنْهُ فَدَلَّتْ
عَلَى نَدَمٍ وَلَهْفٍ وَاخْتِرَاقِ

- ٠٩ هَنَالِكَ لَا تُطِيقُ عَلَى مَزِيدٍ
وَلَا نَقْصٍ مِنَ الْعَمَلِ الْمُطَاقِ
- ١٠ إِذَا اغْتَوَرَّتْكَ عِنْدَ الْقَبْرِ أَيْدٍ
رَفَاقٍ بَعْدَهَا أَيْدٍ رَفَاقِ
- ١١ يُهَيِّلُونَ الثُّرَابَ وَلَسْتَ تَذْرِي
بِجُشْبٍ وَسَدُوكَ وَلَا دِقَاقِ
- ١٢ وَقِيَتْ عَنِ الثُّرَابِ الثُّوبَ حَيًّا
فَهَلْ لَكَ تَحْتَ هَذَا الثُّرْبِ وَاقِ
- ١٣ فَأَمَّا مَا تَرَكَتْ فَعَيْرُ بَاقٍ
عَلَى أَحَدٍ وَلَا أَحَدٌ بَبَاقِ
- ١٤ وَمَا مُتَخَلَّفٌ إِلَّا حَثِيثٌ
عَلَى أَثَرِ الْمُقَدَّمِ فِي اللَّحَاقِ

أَفِقْ!

أَخِي، يَا مَنْ غَفَلْتَ عَنِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، يَا مَنْ
شَغَلْتِكَ الدَّارُ الْفَانِيَّةُ عَنِ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ، أَنْتَ يَا مَنْ تَجْرِي
وَرَاءَ اللَّذَاتِ نَاسِيًا الْمَمَاتَ، يَا مَنْ كُلُّ تَغْيِيرِهِ وَحَرَكَاتِهِ مِنْ
أَجْلِ الشَّهَوَاتِ، تَرْضَى وَتَغْضَبُ، تَبْكِي وَتَضْحَكُ، تُوَالِي
وَتُعَادِي حَتَّى الْأَرْحَامَ مِنْ أَجْلِهَا، تَخَيَّلُ حُضُورَ هَادِمِ
اللَّذَاتِ، تَخَيَّلُ حُضُورَ مَلِكِ الْمَوْتِ وَلَا مَفَرَّ وَلَا حِيلَةَ، تَخَيَّلُ
حِينَ تَنَامُ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ تَنْتَظِرُ إِحْدَى الْبِشَارَتَيْنِ،
تَخَيَّلُ كَيْفَ يَكُونُ قَلْقُوكَ قَبْلَ الْبُشْرَى، تَخَيَّلُ حِينَ تَصْعَدُ
الرُّوحُ إِلَى أَعْلَى الْجَسَدِ حَتَّى تَبْلُغَ التَّرَاقِي.

تَذَكَّرْ ذَلِكَ الصُّبْحَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَسَاءٌ، أَوْ الْمَسَاءَ
الَّذِي لَا يَلِيهِ صُبْحٌ، تَذَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تُودَّعَ أَهْلَكَ إِلَى سَفَرٍ بِلَا
رَجُوعٍ، تَذَكَّرْ بُعْدَكَ عَنْ أَهْلِكَ وَجِسْمِكَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ، تَذَكَّرْ
حِينَ يُبَادِيكَ النَّاسُ وَأَنْتَ تَسْمَعُهُمْ عَاجِزًا عَنِ الْجَوَابِ،
وَقَدْ كُنْتَ فَصِيحًا، وَقَدْ تَكُونُ خَطِيبًا، وَلَكِنْ حِيلَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ إِجَابَتِهِمْ، تَذَكَّرْ حِينَ تَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ: فَلَانٌ فِي
السِّيَاقِ سِيَاقِ الرُّوحِ، تَسْمَعُهُمْ وَلَا تُجِيبُ، وَهُمْ لَوْ
اسْتَيْقَظُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ لَعَلِمُوا أَنَّهُمْ فِي السِّيَاقِ، تَذَكَّرْ

حِينَ يَحَارُ الطَّيِّبُ فِي أَمْرِكَ، وَيَقُولُ لَا فَايِدَةَ عَجَزْتُ كُلُّ
الْعِلَاجَاتِ، وَأَرَى هَذَا أَوَانَ الرَّحِيلِ مِنَ الدُّنْيَا، تَذَكَّرْ حِينَ
تَسِيلُ مِنْكَ دَمْعَةٌ تَذُلُّ عَلَى نَدَمٍ عَلَى الْمَعَاصِي، وَلَكِنْ
هَيْهَاتَ! طُوِيَتْ الصَّحِيفَةُ فَلَا مَزِيدَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا
نَقْصَ مِنَ الذُّنُوبِ، تَذَكَّرْ حِينَ يَرْجِعُ الْحَبِيبَانِ الْأَهْلُ
وَالْمَالُ، وَيَبْقَى مَعَكَ الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتَهُ، تَذَكَّرْ حِينَ تَكُونُ
فِي حُفْرَةٍ مُغْلَقَةٍ، وَلَيْسَ لَهَا فِرَاشٌ، إِنَّمَا فِي التُّرَابِ
مُبَاشَرَةٌ، وَقَدْ كُنْتَ لَا تُطِيقُ التُّرَابَ عَلَى ثَوْبِكَ، أَخِي يَا مَنْ
زَحَرَفْتَ بَيْتَكَ الْغَائِي لَا تَنْسَ بَيْتَكَ الْبَاقِي، فَهُوَ أَوْلَى
بِالزَّحْرَفَةِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا، وَيَا مَنْ عَاشَ يَنَامُ عَلَى الْفِرَاشِ
الَّذِينَ حِينَ الرَّقْدَةِ الصُّغْرَى، لَا تَنْسَ فِرَاشَ الرَّقْدَةِ الْكُبْرَى
يَا بَانِي الدَّارِ الْمُعِدُّ لَهَا

مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ الْآخَرَى
وَمَمَّهَدَ الْفُرْشِ الْوَثِيرَةِ لَا
تُغْفَلْ فِرَاشَ الرَّقْدَةِ الْكُبْرَى (١)

(١) أبو العتاهية.

أَخِي الْعَزِيزُ: لَسْتُ وَحْدَكَ مَنْ يَنْتَظِرُ هَذَا الْمَصِيرَ
الْمَجْهُولَ، بَلْ كُلُّنَا، وَكُلُّنَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْسَى رَحِيلَهُ مِنَ
الدُّنْيَا فَإِنَّ النَّاسِي لَا يَعْمَلُ، فَاجْعَلْ -هَذَاكَ اللَّهُ وَأَطَالَ
عُمْرَكَ فِي طَاعَتِهِ- الْمَوْتُ لَا يَغِيبُ عَنْ بَالِكَ؛ فَعَلَى قَدْرِ
تَذَكُّرِهِ يَسْتَعِدُّ الْإِنْسَانُ.

الْحَادِي الثَّانِي

أَخِي الْعَزِيزُ بِالتَّقْوَى، تَحْيَلْ أَنَّكَ الْآنَ فِي الْجَنَّةِ
تَمْشِي فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، أَنْتَ الْآنَ قَدْ زَالَتْ عَنْكَ
كُلُّ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ، أَنْتَ الْآنَ فِي حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ تَجِدُ فِيهَا
كُلَّ مَا تَشْتَهِي وَتَشَاءُ، كُلُّ مَا تَرِيدُهُ هُنَاكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٥] ، أَنْتَ تَجِدُ فِي
الْجَنَّةِ كُلَّ مَا تَشْتَهِي وَتَطْلُبُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُنْ
أُولَآئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣١] ، فَمَنْ قَالَ لَكَ: هَلْ
يُوجَدُ فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
أَخْبَرَنَا بِأَنَّ فِيهَا كُلَّ مَا نَرِيدُ وَنَشْتَهِي، تَذَكَّرْ كُلَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ
هُنَاكَ مَوْجُودٌ، تَحْيَلْ أَنَّكَ الْآنَ تَمْشِي بَيْنَ قُصُورِ الْجَنَّةِ
وَأَنْهَارِهَا وَأَشْجَارِهَا، أَنْتَ الْآنَ فِي قِمَّةِ السَّعَادَةِ وَالسُّرُورِ
وَالْفَرَحِ.

انْظُرْ إِلَى قُصُورِكَ الَّتِي تَسْكُنُهَا إِنَّهَا تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَيْسَ الْمَجَارِي، إِنَّ أَنْهَارَهَا لَيْسَ كَأَنْهَارِ
الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاصِفًا أَنْهَارَ الْجَنَّةِ: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ
الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ

لِّلشَّرِيبِ وَأَنهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ [سورة محمد: ١٥]، تَخَيَّلِ وَأَنْتِ تُمَتِّعُ نَاطِرَيْكَ بِتِلْكَ الْأَنْهَارِ، أَنْهَارِ الْمَاءِ، وَأَنْهَارِ اللَّبَنِ، وَأَنْهَارِ الْخَمْرِ، وَأَنْهَارِ الْعَسَلِ، تَخَيَّلِ أَنْتِ الْآنَ مَا أَسْعَدَكَ! وَقَارِنْ بَيْنَ مَاءِ الدُّنْيَا وَلَبَنِهَا وَخَمْرِهَا وَعَسَلِهَا، وَبَيِّنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي الْجَنَّةِ.

تَخَيَّلِ نَفْسَكَ وَأَنْتِ تَخْتَارُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَقَارِنْ بَيْنَ ثَمَرَاتِ الْجَنَّةِ وَثَمَرَاتِ الدُّنْيَا، أَنْتِ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاجَةٍ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ خَرَابٌ، أَنْتِ هُنَاكَ تَجِدُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرِبُهُ عَلَى مَا تُرِيدُ لَيْسَ حَارًّا وَلَا شَدِيدَ الْبُرُودَةِ، تَخَيَّلِ أَنْتِ الْآنَ تَمْشِي فِي أَرْضِ الْجَنَّةِ، تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ، تَخَيَّلِ أَنْتِ الْآنَ مَعَ زَوْجَاتِكَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَمَا أَذْرَاكِ مَا الْحُورُ الْعِينُ! إِنَّ الْوَاصِفِينَ لِلْحُورِ الْعِينِ وَجَمَالِهَا مَهْمَا بَالِغُوا فِي الْوَصْفِ فَلَنْ يَبْلُغُوا إِلَّا الْحَدَّ الْأَدْنَى مِنْ جَمَالِهَا، فَأَعْلَى وَصْفِهِمْ لَهَا أَدْنَى حَقِيقَتِهَا، يَقُولُ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ:

أَنْهَى صِفَاتِي فِيكَ أَدْنَى وَصْفِكَ

عَجَزًا وَوَصَفُ الْحُورِ مَا لَمْ يُدْرِكْ

وَكَذَلِكَ زَوْجَاتِكَ مِنْ بَنَاتِ حَوَّاءَ، إِنَّهَا فِي قِمَّةِ
الْجَمَالِ، هُنَاكَ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ بِلَا مَشَاكِلَ وَلَا كَرَاهِيَّةَ وَلَا
فِرَاقَ، تَخَيَّلْ وَأَنْتَ الْآنَ تَمْشِي بَيْنَ بَسَاتِينِكَ الَّتِي لَا
تَحْتَاجُ إِلَى شُغْلٍ وَتَعَبٍ، وَقَارِنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَسَاتِينِ الدُّنْيَا،
تَخَيَّلْ أَصْدِقَاءَكَ، أَنْتَ الْآنَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَقَارِنْ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ أَصْدِقَاءِ
الدُّنْيَا، وَأَنْتَ هُنَاكَ فِي شَبَابٍ لَا يَتَغَيَّرُ، وَقَارِنْ بَيْنَ شَبَابِكَ
هُنَا وَشَبَابِكَ هُنَاكَ، تَخَيَّلْ نَظَافَةَ جَسْمِكَ أَنْتَ هُنَاكَ لَا
تَحْتَاجُ إِلَى صَابُونٍ، تَخَيَّلْ وَأَنْتَ هُنَاكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَلَا
تَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِ الْفَضَلَاتِ مِنْ بَطْنِكَ.

انْظُرْ إِلَى مَلَابِسِكَ مَا أَجْمَلَهَا! وَمَا أَنْظَفَهَا! إِنَّهَا لَا
تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَغْسِلَهَا، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى غَسَالَةٍ،
انْظُرْ إِلَى بَيْتِكَ مَا أَجْمَلَهُ! وَمَا أَنْظَفَهُ! إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
الْإِسْمَنْتِ وَالْحَدِيدِ، إِنَّ قُصُورَكَ مَبْنِيَّةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،
إِنَّهَا دَائِمًا جَمِيلَةٌ وَنَظِيفَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى مَكْنَسَةٍ، انْظُرْ ذَلِكَ
الْجَوْ الْمُعْتَدِلَ الْجَمِيلَ، لَا حَرٌّ يُتْعَبُ وَلَا بَرْدٌ يُؤْذِي، أَنْتَ
هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى مُكَيِّفَاتٍ، إِنَّ هُنَاكَ كُلَّ الثَّمَرِ مِنْ

جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ مَوْجُودَةٌ فِي بَسَاتِينِكَ، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَشْتَرِي حَاجَاتِكَ مِنَ السُّوقِ، أَنْتَ هُنَاكَ فِي قِمَّةِ الْجَمَالِ وَالنِّظَافَةِ وَالسَّعَادَةِ، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تُعَانِي مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ، بَلْ سُرُورٌ دَائِمٌ. هَذِهِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ حَيَاةِ الْمُسْلِمِ فِي الْجَنَّةِ، إِنَّهُ فِي قِمَّةِ السَّعَادَةِ، وَأَعْظَمُ السَّعَادَةِ حِينَ تَعْلَمُ أَنَّ رَبَّكَ رَاضٍ عَنْكَ.

يَا بَنَ الْإِسْلَامِ الْعَزِيزُ: إِنَّ الْحَيَاةَ فِي الْجَنَّةِ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَتَعَبَ مِنْ أَجْلِهَا وَنَصْبِرَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ إِذَنْ هَيَّا ابْحَثْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي تُوصِلُكَ إِلَيْهَا، هَلْ هِيَ طَرِيقُ الْعَوَابِي؟ أَمْ طَرِيقُ وَادِي بَنِي غَافِرٍ؟ أَمْ طَرِيقُ الْمُصْنَعَةِ؟ ابْحَثْ عَنِ الطَّرِيقِ وَاحْذَرْ أَنْ تَفَارِقَهَا، وَإِذَا غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ فَفَارَقْتَ الطَّرِيقَ فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَوْرًا، وَلَوْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِثْلَ سَيَّارَتِكَ، كُلَّمَا خَرَجْتَ عَنِ الطَّرِيقِ يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً أَرْجَعْتَهَا، إِنِّي أَرَاكَ لَا تَتَرَدَّدُ فِي إِزْجَاعِ سَيَّارَتِكَ إِلَى مَقْصِدِكَ، فَهَلْ مَقْصِدُكَ الدُّنْيَوِيُّ أَعْلَى فِي قَلْبِكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟

هَيَّا جُدَّ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْ
قَلَّةِ السَّالِكِينَ وَكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ تَذَكُّرَكَ الْحَيَاةِ
السَّعِيدَةِ فِي الْجَنَّةِ يَجْعَلُكَ لَا تُفَارِقُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ،
فَهُوَ الَّذِي يُوصِلُكَ إِلَى هُنَاكَ -أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكَ وَلِيٍّ
وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ الْهَدَايَةَ وَالثَّبَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ- أَخِي، اجْعَلْ
قَلْبَكَ وَقَالَْبَكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا تُسْكِنُ فِي قَلْبِكَ غَيْرَ اللَّهِ،
اجْعَلْ دَائِمًا تَفْكِيرَكَ فِيَمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ
جَلَالُهُ لِذَلِكَ خَلَقَكَ

أَرَدْنَاكُمْ صِرَفًا فَلَمَّا مَرَجْتُمْ

بَعُدْتُمْ بِمَقْدَارِ التَّفَاتِكُمْ عَنَّا

وَقَلْنَا لَكُمْ لَا تُسْكِنُوا الْقَلْبَ غَيْرَنَا

فَأَسْكَنْتُمْ الْأَغْيَارَ مَا أَنْتُمْ مِنَّا



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنِي عَلَى إِتْمَامِ هَذَا الْكِتَابِ
الَّذِي أَسَمَيْتُهُ (سَفِينَةُ النِّجَاةِ)، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوجِرَ
قَارِئَهُ وَسَامِعَهُ وَنَاشِرَهُ، وَكُلَّ مَنْ أَسْهَمَ فِي إِعْدَادِهِ وَنَشْرِهِ
وَتَوَزِيْعِهِ وَطِبَاعَتِهِ وَإِهْدَائِهِ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَهُمْ
وَيَبَارِكَ فِي أَعْمَالِهِمْ.

إِعْدَادُ:

سَعِيدُ بْنُ مَطَرٍ بْنِ سَعِيدِ الْمَسْقَرِيِّ.

المَرَاجِع

١. مدرسة الدُّعاة، عبد الله ناصح علوان.
٢. الدَّعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني.
٣. تذكرة الدُّعاة، الدكتور محمد البهي.
٤. عدة الصابرين، ابن قيم الجوزية.
٥. قواعد الدَّعوة إلى الله، الدكتور همام سعيد.
٦. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ.
٧. يا صاحب الرسالة، الدكتور خالد أبو شادي.

وغير هذه سوف تجد كتباً كثيرة تتكلَّم عن الدَّعوة إلى الله تعالى فابحث عنها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَسَارِعْ إِلَى رُكُوبِ السَّفِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ قِطَارُ
الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ لَا يَقِفُ، فَكَمْ مِنْ مُصْبِحٍ أَمْسَى فِي
التُّرَابِ، وَكَمْ مِنْ مُمَسٍّ أَصْبَحَ فِي التُّرَابِ، أَطَالَ اللَّهُ
عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ

مكتبة الهلال

سلطنة عمان - ولاية الرستاق

هاتف ورأسله: 97117414

ص ب: 94 الرمز البريدي: 318

البريد الإلكتروني: alhilal222@yahoo.com